بشارات علماء أهل الكتاب بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

لقد أخبر سلمان الفارسي في قصة إسلامه الطويلة أن راهب النصارى في عمورية عندما حضرته الوفاة طلب منه سلمان أن يوصيه، فقال الراهب: أي بني والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه".

ثم قصَّ سلمان خبر قدومه إلى المدينة واسترقاقه، ولقائه برسول الله حين الهجرة، وإهدائه له طعاماً على أنه صدقة فلم يأكل منه الرسول، ثم إهدائه له طعاماً على أنه هدية وأكل منه، ثم رؤيته خاتم النبوة بين كتفيه، وإسلامه على أثر ذلك (1).

وكذلك فإن يهود المدينة كانوا يعرفون أن زمان بعثة النبي قد أقترب، وكانوا يزعمون أنه منهم، ويتوعدون به العرب، وقد بيَّن الله تعالى أنهم يعرفونه بصفاته التي ذكرت في كتبهم كما يعرفون أبناءهم، وإنما أنكروا نبوته بعد ظهروه لما تبين لهم أنه من العرب فجحدوا نبوته.قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} البقرة : 89 (2).

وقد قال رجال من الأنصار: "إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه، لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم" (3)

وقال هرقل ملك الروم عندما استلم رسالة النبي ﷺ: "وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم" (البخاري ومسلم)

.

(1) إسناده حسن (ابن إسحاق: السيرة والمغازي ٨٧ – ٩١) ومسند أحمد ٥/ ٤٤١ – ٤٤٤ وطبقات ابن سعد ٤/ ٧٥ – ٨٠ ومستدرك الحاكم ٢/ ١٦ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، مع أن مسلماً لم يخرج لابن إسحاق إلا في المتابعات (ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥).

(2) عن سبب النزول راجع سيرة ابن هشام ١/ ١٩٥ وابن إسحاق: السير والمغازي ٨٤ وتفسير الطبري ٢/ ٧٥ – ٧٦ وإسناد ابن إسحاق متصل صرح فيه بالتحديث، وصرح عاصم بن عمر بالتحديث من رواية يونس بن بكير وحكم له أحمد شاكر بالرفع لأنه في وقائع في عهد النبوة تبين سبب نزول آية، وعاصم تابعي ثقة فالراجح أنه يروي عن الصحابة من قومه الأنصار (تفسير الطبري – تحقيق أحمد شاكر – ٢/ ٣٣٣ بالحاشية).وقد ساق الطبري له شواهد ضعيفة مرسلة (تفسير ١/ ٤١١)

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣١ بإسناد حسن وأما روايات الواقدي في قصة تُبَّع وسفر باطا فواهية (طبقات ابن سعد ١/ ١٥٨ – ١٥٩) وكذلك خبر طلوع كوكب أحمد (الدلائل لابن نعيم ١/ ٨٨)